فن العمارة الاسلامية في العصر الأموي

المساجد انموذجاً

د. عبد الكريم مشعان حماد

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد–الكرخ الأولى

الملخّص

اهتم المسلمون كثيراً بعمارة المساجد وذلك نابع من كونهم رأوا النبي محمد صلى الله علية وسلم مهتماً بالمسجد وعمارته فكان أول خطواته التي قام بها هو بناء المسجد في الدولة الجديدة في المدينة، ولكن لعدم استقرار الدولة بسبب الفتن لم يكن التوجه في عمارة المساجد على أتمّه إلا في زمن الأمويين بسب الاستقرار الأمني وتأثرهم بالعمارة الرومانية في بلاد الشام.

هذا البحث يسلط الضوء على فن العمارة الإسلامية ودور الأمويين في ازدهار هذا الفن.

المقدمة

يعتبر الفن المعماري دليلاً على ثراء الشعوب وتقدمها ورقيّها، مع تمكّن البشرية من إطلاق العنان لنفسها في التعبير خلال الحقَب التاريخية المتفاوتة وذلك من خلال الأنشطة الحضارية التي مارستها هذه الشعوب في الفنون كافة.

ومع قدوم الإسلام انصبّ اهتمام المسلمين كثيراً بأماكن العبادة لاسيما في العهد الأموي بدأ الاهتمام بهذا الجانب واضحاً من خلال المسجد الأموي وقبة الصخرة فكان ذلك بمثابة أول نجاح معماري في صدر الإسلام، ولم يقتصر الأمر على أماكن العبادة، بل تعدّاها في جميع فنون العمارة كبناء القصور وتخطيط المدن وفق طراز جديد متأثرين بأجواء الدولتين المنزويتين الرومانية والفارسية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يركز على العمارة في العصر الأموي ، مع الإشارة الى أن الأمويين تأثروا بالحضارة الرومانية وما ورثوا من بقايا الفنون في الشام مركز خلافتهم.

خطة البحث:

اقتضى البحث أن يقسّم على مبحثين تناولنا في المبحث الأول تكلّمتُ عن معنى فن العمارة بصورةٍ عامة مركزاً على عمارة دور العبادة في الحضارة الرومانية ؛وذلك لعلاقتها بصورة مباشرة بموضوعنا ، وعلى فن العمارة الإسلامي وتطوره مركزاً على عمارة المساجد بشكلٍ خاص.

وفي المبحث الثاني تطرقتُ الى موضوع عمارة المساجد في العصر الأموي مبيّناً أولاً أسباب اهتمام الخلفاء الأمويين بالعمارة ،ثم فصلتُ ثانياً أهم المساجد التي تمّ بناؤها وتجديدها زمن الأمويين .

وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول: فن العمارة

أولاً: عمارة دور العبادة الرومانية في بلاد الشام

كانت الدولة الاموية اكثر تأثرا بدور العبدة الرومانية فقد حكموا الشام قبل الفتوحات الإسلامية قروناً كثيرة، فمن المعلوم أنّ هذه الطوائف المسيحية هي من رواسب الماضي البعيد، العائد إلى ما قبل الإسلام، وأنّها نشأت وتكوّنت قبل الإسلام والفتح العربي، عندما كانت المسيحية تعمّ العالم القديم بأسره(أوروبا الوسطى والغربية، والإمبراطورية البيزنطية)، ما عدا المملكة الفارسية، التي كانت المسيحية قد تغلغلت فيها من جوانبها الغربية، في العراق والقسم الشرقي الأكبر من بلاد بين النهرين، أي الجزيرة في لغة العرب [1] .

فالمسيحية قد احتلّت، بعد سنوات قليلة من صدور مرسوم الإمبراطور قسطنطين الكبير، عام 313م، مرتبة دين الدولة الرسمي في الإمبراطورية الرومانية، وعندما تحوّلت هذه الإمبراطورية، تدريجيًا إلى إمبراطورية إغريقية بلغتها وثقافتها، فغدت معروفة فعلاً لا رسميًا، إذ أنّها احتفظت بتسميتها الرومانية الرسمية، وهي التسمية التي تحرّفت إلى تسمية "الروم" في اللغات الشرقية – باتت معروفة بالإمبراطورية البيزنطية.

تعد الكنيسة المكان الروحي في الديانة المسيحية فضلا عن كونها مركزا فكريا استلهم منه مهندسو الكنائس والاديرة التصميم العمراني والدي انعكس بواقعتيه الهندسية على تصميم المباني الاخرى مثل القلاع والحصون والمنشاة الاخر وهو ما يطلق علية فن العمارة الكنسية المهتم بالهندسة المعمارية للمباني الكنائس المسيحية.

وقد تطورت أنواع هذه العمار عن طريق الابتكار، من خلال التشبه الطرز المعمارية الأخرى، فضلًا عن الاستجابة للمعتقدات والممارسات والتقاليد المحلية. من ولادة المسيحية وحتى الآن، كان للمسيحية أثر في تطور العمارة والهندسة المعمارية من خلال التصاميم المسيحية للكنائس من العمارة البيزنطية، والكنائس والاديرة الرومانية، الكاتدرائيات القوطية وكنائس عصر النهضة[2].

وكانت هذه المباني الكبيرة، مركزًا معماريًا مرموقًا ومن المباني المهمة في المدن والريف، وقد طوّرت العمارة المسيحية تقنيّات وفنون وديكورات الهندسة المعمارية فكنيسة المهد في بيت لحم، إحدى أقدم الكنائس في العالم ويتداخل فيها الفن المسيحي الشرقي والغربي [3] .

ثانياً: فن العمارة الاسلامية:

لقد نشا الفن المعماري الاسلامي في ارض الحضارات حيث نجد ان جوهر العمارة العربية الاسلامية أي عظامها وما يكسوها من لحم وما يجري فيها من دماء وما دب فيها من روح كل دلك كان عربيا خالصا فقد بدل المسلمون جهودا كبيرة في السير بخطى واسلوب معماري جديد في فن العمارة الاسلامية لتتلاءم مع واقعهم الجديد القائم على النظام الاسلامي واعطاء خصوصية عمرانية على ابنيتهم لتكون هوية مميزة وفريدة في نفس الوقت لإضفاء طابع حضاري تجديدي يضاف الى مبتكرات الحضارة الاسلامية.

ان هدا النوع من الفن العمراني قد اضفى بلمساته على جميع المباني العمرانية في معظم اقاليم العالم الاسلامي المشرقية منها والمغربية في العصر الاسلامي الوسيط فضلا عن بلاد الاندلس وبدلك اصبحت فنون العمارة في الحضارة الاسلامية اكثر واقعية واكثر رقيا وتطور في الفنون العالمية [4] يقول الدكتور أبو الحمد محمد الفرغلي" ان العمائر الدينية كانت تجمل بالفسيفساء الزخرفية مصورة اوراقا وزهورا ذات الوان بديعة تأسر القلوب، ولم يكن كل ذلك إلا بفضل الذوق الجميل، وغرام بالفن، ودراية في الالوان، وعلم وافر في مزج الاصباغ والقدرة على تفهم معنى الجمال" [5] .

وبالجملة تنقسم العمارة الإسلامية الى ثلاثة أقسام :

1- دينية (المساجد وهي موضوع البحث + المدارس)

2- حربية (القصور+ المستشفيات + الخنادق + الأسوار + الأربطة [6])

3- مدنية (القصور + المستشفيات + الأسواق + السدود والترع + الأسبلة [7] + الحمامات + الجسور) [8] .

وتتضح أهمية العمارة الدينية في الإسلام من خلال أول قرار اتخذه النبي (ﷺ) بعد هجرته الى يثرب [9] وهو بناء المسجد، والدي كان سقفه من الجريد ، ثم أتمّ بناءه باللبن بعد أربع سنوات [10] .

المبحث الثاني: فن العمارة في العهد الأموي

أولاً: نظرة عامة

اتّبع النبي محمد (6) وخلفاؤه الأربعة الراشدون رضي الله عنهم البساطة في العيش، وكانت مساكنهم بسيطة استخدمت فيها الخامات البدائية ، كما اكتفوا بتشييد أماكن بسيطة للعبادة تفي فقط حاجة إقامة الشعائر الدينية؛ لذلك نجد أن تصمم أول مسجد اسلامى شيد في عهد النبي (6) كان بسيطا بداني العمارة، فمسجد المدينة الذي كان ملحقة بدار الرسول كان عبارة عن مساحة مربعة يحيط بها جدران من الطين والحجر ، ويغطي جزء من سقفه بسعف النخيل المغطى بطبقة من الطين ، ويرتكز هذا السقف على عدد من جذوع النخيل . وكان الغرض الأول من إقامته هو جمع

المصلين في مكان واحد متسع ليقفوا صفوفة في مواجهة الكعبة في مكة، وكان النبي(6) يتجه قبل ذلك صوب بيت المقدس [11] .

ولما امتدت فتوحات العرب إلى خارج شبه الجزيرة العربية، استخدم المسلمون العرب بعض الكنائس التي وجدوها في سوريا كأمكنة للصلاة ، كما قاموا بتحويل بعض القصور الفارسية في إيران إلى مساجد بالرغم مما وجد بها من أشكال حيوانية، أما في العراق ومصر فقام العرب بتأسيس مدن جديدة شيدوا فيها مساجد بسيطة [12] .

نقل معاوية مركز الخلافة الإسلامية من الكوفة إلى دمشق في عام 41 هـ – 661م واتسعت الإمبراطورية الإسلامية في عهد بني أمية ، فامتدت غربا إلى أسبانيا وشاطئ المحيط الأطلسي، وشرقا إلى شمال الهند وحدود الصين . وتميز عهد هذه الدولة بالرخاء وظهرت آثاره في البلاد المحكومة ، ولكن حكمها انتهى عقب سقوط دولتهم على يد الدولة العباسية سنة 129هـ–746م[13] .

تغيرت نظرة الحكام المسلمين إلى الحياة بعد أن انتقلت الخلافة إلى بني أمية، ولقد بدأ اهتمام العرب المسلمين بالفنون التشكيلية بعد انتقال مركز الخلافة الإسلامية إلى خارج شبه الجزيرة العربية، وكان ذلك في عهد خلفاء بني أمية الذين عاشوا في بلاد الشام، فنجد أن بعض الخلفاء الأمويين بعد أن استقر حكمهم في دمشق ودانت لهم جميع بلاد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، انغمسوا في البذخ والترف، كما اهتموا بتشييد العمائر الضخمة تشبها بمشيدات ملوك الفرس وحكام بيزنطة الفخمة، ولذلك يبدأ نشاط حركة المعمار في عصر الدولة الأموية، ومن أهم مظاهر هذا النشاط المعماري، مساجد فاخرة تتفق مع انتشار الدين الجديد ، ولا تقل في فخامتها عن الكنائس البيزنطية، كما يشمل أيضا القصور والمساكن التي أقامها الحكام والأمراء الأمويون لسكناهم ، ولقد استعان الأمويون في مشروعاتهم المعمارية بعمال سوريين مدربين ، كما استقدموا أيضا العمال والفنيين المهرة من مختلف أقطار الإمبراطورية الإسلامية، ولقد نتج عن ذلك ظهور أول طراز في تاريخ العمارة الإسلامية وهو الطراز الأموي، ولقد انتقل هذا الطراز إلى الولايات الواقعة تحت الحكم الأموي [14] .

ثانياً: أهم المساجد التي بنيت في العهد الأموي

ذكرنا أن عمارة المساجد قد تطورت تطوراً كبيرا في عهد الأمويين بعد مشاهدتهم ما ببلاد الشام من عمائر مسيحية، وظهر هذا التغيير في فترة حكم الخليفة عبد الملك بن مروان(65–86هـ) وازدهر في عهد خلفه الوليد بن عبد الملك(86–96هـ) ، وتظهر من تلك الفترة مساجد فخمة لا تزال قائمة حتى الآن أهمها: قبة الصخرة، والمسجد الأقصى، في بيت المقدس، والمسجد الأموي بدمشق ، كما أقيم في خارج الشام جامع عقبة بن نافع في القيروان وجامع الزيتونة في تونس، ولقد

قام الحكام الأمويون بتجديد المساجد التي شيدت في عهد الخلفاء الراشدين وهي جامع المدينة المنورة وجامع البصرة والكوفة بالعراق وجامع عمرو بن العاص بمصر .

وسنسلط الضوء على أهم المساجد التي تمّ تجديدها أو بناءها في هذا العهد:

1- مسجد قبة الصخرة:

تعد قبة الصخرة من اهم واقدم اثر اسلامي في تاريخ العمارة الاسلامية ومن المناسب أولاً أن نقدّم وصفاً للأرض التي أقيمَ عليها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، فالمساجد المحيطة بهما تعرف بالحرم القدسي الشريف وهي على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع؛ طوله من الشرق 474م ، ومن الغرب 490م ، ومن الشمال 321م ، ومن الجنوب 283م [15] .

تم تشييد مسجد قبة الصخرة في عهد عبد الملك بن مروان في عام 87هـ/ ٩٩١ م، وهو يتميز بتصميم فريد لم يعرف من قبل في عمارة المساجد الإسلامية، كما لم يتكرر ظهوره مرة ثانية، ويمتاز هذا المسجد بجمال وفخامة زخارفه، ولقد جدد هذا المسجد عام 164 هـ - ٧٨٠ م، ويتكون هذا المسجد من بناء من الحجر مثمن الأضلاع، ويقع بكل ضلع من أضلاعه الخارجية عقود مدببة تعلوها نوافذ ، ويتوسط الأضلاع المقابلة للجهات الأربع الأصلية من المثمن أربعة أبواب، ويكسو الجزء الأسفل من الجدران الخارجية ألواح من الرخام، أما الجزء الأعلى فكان مغطى بطبقة من الفسيفساء والموجود منها الوان الاخضر بدرجاته المختلفة ثم الازرق والذهبي وبعض درجات الابيض والاسود والبنفسجي والاحمر والفضي والرمادي وتعد فسيفساء قبة الصخرة اروع ما توصل اليه الفنان المسلم من حيث تنوعها الكبير لأشكال نباتية تتمثل في صور النخيل والزيتون والقصب وقد رسمت رسما واقعيا وقد أزيلت في العصر العثماني في فترة حكم سليمان القانوني في عام ٩٠٠ هـ / 1543 م ، واستبدل بها لوحات من القيشاني ، ويتوسط المبني الصخرة المقدسة التي ذكر أن النبي (6) ارتفع من فوقها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج [16] ، وتحيط بهذه الصخرة دائرة من الدعائم والأعمدة، ويبلغ عدد الدعائم أربعة، ويقع بين كل دعامتين ثلاثة أعمدة، وتحمل هذه الدعائم واجهة أسطوانية مغطاة من الداخل بالفسيفساء قوام زخارفها فروع نباتية . ويوجد بهذه الأسطوانة ست عشرة نافذة مزخرفة بالقيشاني من الخارج ، وزخارف جصية بها زجاج ملون من الداخل، وترتكز على هذه الأسطوانة قبة خشبية مزدوجة الكسوة ، من الخارج مغطاة بطبقة من ألواح الرصاص ومن الداخل بطبقة من الجص المذهب، ويفصل جدار المثمن الخارجي عن الجزء الدائري مثمن أوسط يتكون من دعائم يكسوها الرخام وستة عشر عموده رخاميا ذات تيجان مختلفة الطراز، ويعلو هذه الدعائم والأعمدة عقود زينت جدرانها بطبقة من الفسيفساء قوام زخارفها عناصر نباتية، ولقد نتج عن تشييد هذا المثمن الداخلى وجود رواقين داخلى وخارجي، ويغطي هذين الرواقين سقف من الخشب مزدوج الكسرة من الخارج [17] .

يتضح من دراسة تصميم هذا المسجد الذي يعتمد على رسم دائرة داخل مثمن أنه ابتكار جديد ظهر في تصميم المساجد الإسلامية وربما كان وراء اختيار هذا التصميم، رغبة عبد الملك ابن مروان في تشييد مبني بمحيط بالصخرة المقدسة ليصلح مزارا للمسلمين ، يحجون إليه ويطوفون حول الصخرة يتبركون بها بدلا من الذهاب إلى مكة ووقوعهم تحت تأثير ابن الزبير والى مكة الذي خرج عن طاعة الأمويين لمدة تسع سنوات [18] .

ويظهر من دراسة هذا التصميم تأثر العمارة في فجر الإسلام بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في بلاد الشام قبل دخول العرب بها، فتصميم المسجد مقتبس من تصميم بعض الكنائس التي كانت موجودة ببلاد الشام وإن اختلفت عنها في التفصيل، فكنيسة القديس يوحنا في (جرش) بسوريا التي شيدت في عصر قسطنطين عبارة عن دائرة داخل مربع، كما أن كنيسة الصعود الموجودة في جبل الزيتونة في الأردن القرن الرابع الميلادي كان تصميمها عبارة عن مثمن داخله دائرة تحيط بصخرة كان يقف عليها المسيح عندما صعد إلى السماء ، كما أن استخدام القباب كان معروفة في بلاد الشام عندما فتحها العرب حيث وجدوا بها كنائس ذات قباب خشبية. ويتضح أيضا من الفسيفساء التي عثر عليها في مدينة مدابا Madaba ، بالأردن ، أن تصميم مدينة القدس كان دائريا [19] .

2- المسجد الأقصى:

عُرِف هذا المسجد لدى المسلمين في وقتٍ مبكر من عمر الدعوة الإسلامية ، فقد ضلّ المسلمون يستقبلون هذه الجهة حتى نهاية النصف الأول من السنة الثانية للهجرة ، بعد نزول قوله تعالى : ﴿ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾ [20] ، وهو الذي أُسريَ إليه النبي (6) ليلة الإسراء ، وكما قال تعالى : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [21] ، تمّ بناؤه من قبل نبي الله إبراهيم (عليه السلام) وجددَ بناءه نبيّ الله سليمان (عليه السلام) بعد تخريب بختنصر البابلي ، ثم خرّب وأعاد عمارته كورش ، وتم افتتاحه على يدِ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة 15هـ/713م وقد قام الوليد بن عبد الملك بتجديده بما يتفق وقدسية المكان [22] .

3- جامع دمشق:

اهتم الوليد بن عبد الملك بتشييد مساجد بالشام عندما كثر عدد المسلمين بها وأهم هذه المساجد جامع دمشق الذي بدئ في تشييده في عام ٨٨ هـ / ٧٠٧ م وتم في 16هـ / 714 م، ولقد أقام الوليد هذا المسجد فوق أساسات كنيسة القديس يوحنا المعمدان وكان في الاساس معبد حول

الى كنيسة في عهد الامبراطور الروماني ثيودوس الاول 379–395م وعرفت بكنيسة يوحنا المعمدان الموجود ضريحة داخل الجامع النبي يحيى علية السلام وقد امر الوليد بهدمها، وكان المسيحيون قد شيدوا هذه الكنيسة فوق أنقاض معبد وكان له أبراج مربعة في أركانه، ولا يزال أحدها قائما في الركن الجنوبي الغربي حيث أبتي المسلمون عليه واستخدموه للمناداة على الصلاة، بلغت مساحة الجامع الكلية 157×97م منها مساحة الحرم 136×37م ومساحة الصحن 22,5×60م ويتكون هذا المسجد من مساحة مستطيلة يتوسطها صحن مستطيل مكشوف، ويحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يقع في الجهة الجنوبية وهو مكان العبادة، ويتكون رواق القبلة من ثلاث بلاطات طويلة مرازية لجدار القبلة، أما الأروقة الثلاثة فتتكون من بلاطة واحدة ، ويقع المدخل بالرواق الشمالى، ويتعامد على منتصف رواق القبلة رواق قاطع ينتهي بالقبلة التي تتوسط الجدار الجنوبي، ويغطى منتصف هذا التقاطع قبة حجرية أضيفت في عصر متأخر ، ويقل ارتفاع سقف الأروقة الطولية عن الرواق القاطع، ويغطي هذه الأروقة سقف خشبي منحدر على هيئة جمالون . وتظهر بالجدران المحيطة بصحن الجامع عقود تشبه حدوة الحصان محمولة على دعائم وأعمدة ، كما توجد بها أيضا عقود مدببة الشكل، ويعلو العقود صف من النوافذ لتخفيف الثقل عليها وهي موضوعة بحيث يعلو كل عقد نافذتان، وكانت جدران المسجد الداخلية مغطاة بألواح من المرمر من أسفل بارتفاع قامة الإنسان، وبطبقة من الفسيفساء من أعلى ، ولقد بني جزء منها في الرواق الغربي وقوام زخارفه رسوم لعمائر بين الأشجار والأنهار [23] .

من الواضح أنه طرأ تغيير على تصميم الجامع الذي كان معروفا قبل العصر الأموي، وأن مهندس الوليد قد اقتبس تصميمه من شكل الكنيسة المستطيل مع تصرف في بعض التفاصيل بطريقة عكسية ، فتصميم الكنيسة يعتمد على أن المدخل المواجه للمكان المقدس يوجد في عرض المستطيل القصير، في حين أن تصميم الجامع يعتمد على أن الضلعين اللذين يقع المدخل ومكان العبادة بهما أطول من الأضلاع الأخرى، كما أن أقواس الأروقة القائمة على الأعمدة توازى حائط القبلة في الجامع بدلا من تعامدها معه في الكنيسة، ويلائم هذا التصميم المصلين الذين يقفون في صفوف طويلة موازية لجدار القبلة .

ولقد تأثرت مساجد بعض الأقطار الإسلامية التي شيدت في العهد الأمري بهذا التصميم، فيظهر نموذج المسجد المستطيل ذو الصحن المكشوف في مسجد حلب بسوريا، وجامع الزيتونة بتونس ومسجد سيدي عقبة بالقيروان ، كما ظهرت منه نماذج في المساجد الملحقة بالقصور التي شيدها الأمراء الأمويون، ويمكن القول أنه أصبح الشكل التقليدي للمساجد الإسلامية، ويذكرنا واجهة الرواق الجنوبي الأجنبي في هذا المسجد أيضا بواجهة القصور البيزنطية المرسومة على زخارف الفسيفساء التي تغطي جدار كنيسة بمدينة رافينا[24] .

ولقد دخلت في عصر الأمويين عناصر معمارية جديدة لم تكن معروفة من قبل في العمارة الدينية الإسلامية، حيث ذكر أن معاوية أمر مسلمة –واليه على مصر– بتشييد صوامع للمناداة على الصلاة في أركان جامع عمرو ، وبعد ذلك أول مرة يأتي فيها ذكر المآذن في تاريخ العمارة الإسلامية ، ولم تكن المآذن معروفة من قبل العصر الأموي، وربما اقتبست فكرتها من الأبراج التي كانت ملحقة بأماكن العبادة بسوريا، ولقد انتقلت فكرتها إلى مصر في فترة حكم معاوية [25] .

ومن العناصر المعمارية التي أدخلها الأمويون أيضا في عمارة المساجد ، المحراب المجوف المقتبس من حنية الكنيسة [26] ، والمنبر الذي كان معروفاً في الكنائس المسيحية واستخدم في مصر منذ عصر عمرو بن العاص [27] كما ذكر أن أول مقصورة شيدت بجانب المحراب كانت للخليفة معاوية [28] .

الخاتمة

مع إقراري أنّ البحث يستحقّ أكثر من بضع وريقات إلا أن هذا هو جهد المقل وحسبنا أننا ألممنا بما هو مهم من موضوع العمارة الإسلامية زمن الأمويين، أما أهم نتائج البحث:

1- ارتباط التقدم العمراني والإبداع فيه بعامل الأمن فساعد الاستقرار الأمني على تطور فن العمارة في بناء المساجد.
2- التأثر الشديد لخلفاء الأمويين بالعمارة الرومانية في بلاد الشام مما جعلهم يشيّدون ما ورثوه ويبدعوا في بناء دور العبادة.
3- امتياز العمارة الإسلامية في دور المساجد بالإكثار من الآيات القرآنية على جدرانها.
4- إنّ أكثر الخلفاء الأمويين اهتماماً بفنّ العمارة هو الوليد بن عبد الملك .
5- لم يكتفِ الخلفاء الأمويين بإعمار مساجد بلاد الشام بل قاموا بإعمار الكعبة المشرفة والمسجد النبوي.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

(1) مرزوق، محمد عبد العزيز ، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه ، دار الفكر ، بيروت ، 1966م : ص 23.
(2) العيسوي، أسامة عبد الحليم، تاريخ العمارة البيزنطية ، الجامعة الإسلامية، غزة: ص 11.
(3) العيسوي، مصدر سابق: ص 12.
(4) فرغلي، أبو الحمد محمود ، علم الزخرفة عند المسلمين، دار مدبولي، القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م: ص13.
(5) المصدر نفسه، ص 15.
(6) جمع رباط الأماكن الملازمة لثغور العدو. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت: 393هـ)، ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م: ج 3 ، ص 1127، مادة (ربط).

(7) جمع سبيل ، ما يوضع على قارعة الطريق من دور للراحة. أبن منظور،أبو الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م: ج 11،ص 319، مادة (سبل).

(8) دهيش، نعيمة عبدالله ، العمارة الإسلامية، بحث مقدم الى جامعة محمد بن سعود الاسلامية، قسم التاريخ : ص 38.

(9) يثرب: الاسم القديم للمدينة المنورة قبل الهجرة ، وقد سكنتها قبيلتان هما الأوس والخزرج وكانت بينهما حروب كثيرة الى أن هاجر اليها النبي (ﷺ) فآخى بينهما، وسميت بالمدينة وقد ورد الاسمان في القرآن الكريم ، قال تعالى : يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" سورة المنافقون، من الآية/8، وقال تعالى : وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا" سورة الأحزاب: من الآية/13. البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403 هـ/ 1983م: ج 4 ، ص1201.

(10) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م : ج 2، ص 338.

(11) قال الطبري: " كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلى قبل بيت المقدس فنسختها للكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلى قبل الكعبة فانزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) " الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت سنة 310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1407هـ/1987م:ج 2، ص 128.

(12) عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الأثرية، دار المعارف، القاهرة، ص 46.

(13) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت:630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ط2، 1967م :ج 5،ص 72.

(14) المصدر نفسه: ج5، ص 74.

(15) دهيش، المصدر السابق ص 72؛ الدوري، عياض عبد الرحمن، دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي،بغداد–2003م،ص84.

(16) الواقدي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت:207هـ) فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، :ص 378، وابن الجوزي، تاريخ بيت المقدس:ص 5.

(17) علام، د. نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف ، القاهرة، 1982م:ص/23.

(18) المصدر نفسه:ص24.

(19) المصدر نفسه: ص24–25.

(20) سورة البقرة ، من الآية/144.

(21) سورة الإسراء ، من الآية/1.

(22) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة : ج1 ، ص22.

(23) المصدر نفسه، ص 25.

(24) المصدر نفسه، ص 25–26، وينظر: عبدالله، عدنان محمد ، تاريخ الجامع الأزهر، مطبعة لجنة المعارف، القاهرة، 1958م: ص/2.

(25) أمر معاوية واليه على مصر في عام 673 م بتشييد أربعة أبراج لجامع عمرو المقريزى، تقي الدين، الخطط والآثار، طبعة بولاق :ج2،ص ٢٧٠ .

(26) يرجح أنّ أقباط مصر الذين كانوا ضمن من أمر بإرسالهم الوليد من أنحاء الإمبراطورية لإعادة بناء مسجد المدينة قد نقلوا فكرة الحنية الموجودة في صدر الكنيسة إلى الجامع .

(27) اتخذ عمرو بن العاص منبرا في الجامع ولكن عمر بن الخطاب أنّبه وأمره بكسره، وأن يتساوى مع المسلمين في الصلاة . المقريزي ، مصدر سابق:ج ٢ ،ص٢٤٧. كما ذكر أن منبر جامع عمرو بن العاص نقل إليه من بعض كنائس مصر :ج ٢ ،ص ٢٤٧.

(28) Cressweli ,K,A,C. Early Muslim Architecture,vol. 1Oxford,1932.p;11

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت:630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ط2، 1967م .

2- البكري الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: 487هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403 هـ/ 1983م.

3- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت: 393هـ)، ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م.

4- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م .

5- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت سنة 310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، نشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.

6- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة.

7- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس (ت 845هـ)، الخطط والآثار، طبعة بولاق . دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

8- أبن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1410هـ/ 1990م:
9- الواقدي ، أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت:207هـ) فتوح الشام، ضبطه وصححه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م،

المراجع

1- الدوري، عياض عبد الرحمن، دلالات اللون في الفن العربي الاسلامي،بغداد-2003م،ص84.
2- دهيش، نعيمة عبدالله ، العمارة الإسلامية، بحث مقدم الى جامعة محمد بن سعود الاسلامية، قسم التاريخ :
3- علام، نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف ، القاهرة، 1982م:
4- عبدالله، عدنان محمد ، تاريخ الجامع الأزهر، مطبعة لجنة المعارف، القاهرة، 1958م:
5- العيسوي، أسامة عبد الحليم، تاريخ العمارة البيزنطية ، الجامعة الإسلامية، غزة:
6- فرغلي، أبو الحمد محمود ، علم الزخرفة عند المسلمين، دار مدبولي، القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م:
7- مرزوق، محمد عبد العزيز ، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه ، دار الفكر ، بيروت ، 1966م :

Religious architecture in the Umayyad period Mosques are a model

Dr. Abdul Karim Mishaan Hammad
Ministry of Education
Directorate General of Education Baghdad / Karkh first

Summary

Muslims were very interested in the construction of mosques, because they saw their prophet interested in the mosque, which was the first steps he took to build the mosque in the new state in the city, but because of the instability of the state because of the sedition was not in the building of mosques in full only in the time of the Umayyads because of stability Security and their influence on the Roman architecture in the Levant.

This research highlights the Islamic architecture in general and the role of the Umayyads in particular in this art.